تاثر النحو العربي بالعامل الديني

م. م. أمجد ستار ساجت علي المكَوطر
المديرية العامة للتربية في بغداد / الرصافة الثانية

الملخص :

يُجمِعُ كثيرونَ أنَّ النحوَ العربي ولِدَ لحاجةٍ تعليميةٍ دينيةٍ ؛ لذا نَجدُ أنَّ روادَ التأليفِ ، والتعليمِ النحويّ كانوا قُرّاءً بَلْ إنّ قِصةَ النحوِ برُّمَتِهَا وِلِدَتْ مِنْ رَحِمِ الاسلامِ ، حيثُ تُجمعُ اغلبُ الرواياتِ المعتمدةِ على أنّ واضعَ علمِ النحو هو اميرُ المؤمنينَ علي بن ابي طالب عليه السلام – الذي قالَ لابي الاسودِ الدؤلي " انحُ هذا النحو يا ابا الاسود" ؛ يقول أبو البركات ابن الأنباري :– ((الصحيحُ أنّ أولَ مَن وَضَعَ النحوَ علي ابنُ أبي طالبٍ (رض) ، لأنّ الرواياتِ كلّها تسندُ إلى أبي الأسودِ ، وأبو الأسودِ يسندُ إلى عليٍّ ، فإنّهُ قَدّ رويَّ عن أبي الأسودِ أنّهُ سُئِلَ فقيلَ لَهُ : مِن أينَ لَكَ هذا النحو؟قَالَ لَقّفْتُ حدودَهُ مِن عليّ بن أبي طالب))[1].

لَكنّ المتأخرين ؛ ولغاياتٍ شِبْهِ مجهُوْلَةٍ حاولوا اولاً تشويهَ روايةِ ارتباطِ النحوِ بأميرِ المؤمنين علي عليه السلام ، وثانيا راحوا يربطونَ النحوَ بالمنطقِ وعِلمِ الكلامِ ناسبينَ الفضلَ في كُلّ التفكيراتِ النحويةِ إلى الفُرسِ ، والرومانِ ، او السريانِ ؛ وكأنّ العقلَ العربيّ بَعْدَ الاسلامِ لَمْ يتأثرْ بالاسلامِ وبفقهائِهِ ومفكريهِ بَلْ لَعَلّهُمْ ارادوا أنْ ينفوا عن العربيّ أيَّ خطراتٍ فكريةٍ ، وراحوا يُصورونَ أنّ العِلَّةَ مِنْ صُنْعِ الإعآجِمِ ، وإنّ القولَ بالعامِلِ يأتي عَنْ خلفياتٍ فارسيةٍ كمَا رَوَجَ المستشرقُ اليهوديُّ إسرائيل ولفستوون[2].

إلا أنّنا نَجِدُ أنَّ كُلَّ المفاهيمِ والمصطلحاتِ التي تداولَهَا النحويون هِيَ مصطلحاتٌ تداولَهَا روادُ الفقهِ الاسلاميَ وأئمَةُ المذاهبِ وسيقومُ الباحثُ خلالَ هذا البحثِ بإلقاءِ الضوءِ على تلكَ المفاهيمِ والتصوراتِ حَسْبَ مَاْ تستوعِبُهُ اوراقُ هذا البحثِ وضروراتُهُ .

المبحث الاول : رد شبهات تاثر النحو بالثقافات الاجنبية:–

وَجّهَ النحويونَ الكثيرَ مِنَ النقدِ إلى أسلافِهِمْ ؛ وكانَ مدارُ تِلكَ التهمةِ تأثُرُهُم بالمنطقِ الارسطي فِي اعتِمَادِ القياسِ والاصرَارِ على العاملِ النحويِّ وكثرةِ العِلَلِ النحويةِ [3] مُتناسِيْنَ أنَّ غَايَةَ ذلِكَ النحوِ كانَتْ تَعْلِيمِيّةً لِما كَثُرَ مِنْ عُجْمَةٍ [4] أو تَفْسِيرِيَةً لِمَعْرِفَةِ الخِطَابِ القُرآنِي ، لَكِنّهُمْ لَمْ يُشيروا إلا النُتَف إلى تَأثُرِ هذا النحوِ بالمذاهبِ الاسلاميةِ وبتوجِيهَاتِ النحويين لتفسيرِ الآيَاتِ القُرآنِيّةِ على مَاْ يُوافِقُ تأويلَ المذاهبِ التي ينتمونَ إليها راغبينَ ، أو مَدْفُوعِيْنَ ، ولعَلّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا أنّ اولى تِلكَ المُعَارَضَاتِ ما اَختَطَّهُ أبنُ مضاءٍ القرطبيّ الظاهريّ فِي كتابِهِ "الردُّ على النحاةِ" – الذي نَظَرَ إلى النحو – على اتفاقِ أكثَرِ النُحَاةِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ المَذْهَبِيةِ الظَاهِرِيَةِ [5] إلَتِي دَفَعَتْهُ إلى التَشْكِيكِ باكثر الظواهِرِ النحويةِ الاصوليةِ العربيةِ ؛ التي كانَ مِنْ أبرَزِهَا العلّةُ ، والعاملُ النحويّ ؛

رغمَ اَرتِبَاطِهِمَا بِنَظْرِةٍ إسْلامِيّةٍ خَالِصَةٍ ، يُعَلِّقُ الدكتور عبده الراجحي على قَولِ سيبويه في كتابِهِ :- ((وإنَما ذَكَرتُ لَكَ ثمانيةِ مجارٍ لأُفَرِقَ بين مَا يَدخُلُهُ ضَربٌ مِن هذه الاربعةِ لِمَا يُحدثُ فيهِ العاملُ – وليس شيءٌ منها إلا وهو يزولُ عنه – وبينَ ما يُبنى عليهِ الحرفُ بناءً لا يزولُ عنهُ لغيرِ شيءٍ أحدثَ ذلِكَ فيهِ مِنْ العواملِ، التي لكلِّ عاملٍ منها ضربٌ مِن اللفظِ في الحرفِ، وذلكَ حرفُ الإعراب)) [6]، يقول الراجحيّ إنّ سيبويه يُقدِّمُ ((أهمَّ قضايَا النحوِ العربِيّ التي ظَلّتْ عالقةً بِهِ منذُ زمنٍ بعيدٍ والتي كانَتْ مَوضِعَ نَقدٍ عنيفٍ مَن المحدثينَ رغمَ اَهميتِهَا في العربيةِ مِن ناحيةٍ؛ و رغمَ عدمِ بُعدِهَا عَنْ الوَاقِعِ اللغويّ مِن ناحيةٍ اخرى ، ونعني بها قضيةَ العاملِ ، وهي تقومُ على فكرةٍ اسلاميةٍ واضحةٍ تؤكدُ أنّهُ لايوجدُ شيءٌ بدونِ مُوجدٍ ، ولا يحدثُ مُسبّبٌ بدون سببٍ ، فُكلّ حركةٍ تطرأُ على الكلمة لابُدّ أنْ يكونَ لَهَا سَبَبٌ سمُّوهُ عَامِلاً ، وقد قَسّمَ النُحَاةُ هذا العاملَ بَعدَ ذلكَ إلى عاملٍ لفظيّ وآخر معنويّ ، ومن ثمّ فإنّ علامةَ الرفعِ مثلا لا تكونُ إلا بعاملٍ لا بدّ أنْ نعرفَهُ ونُحَدِدَهُ ، وقدّ وَجَدَ النحاةُ ذلك مُحكماً في العربيةِ غايةَ الاحكَامِ حينَ رأوا طائفةً مِنْ الكلماتِ تتغيرُ أواخرُهَا نتيجة أسبابٍ تركيبيةٍ ؛ فأطلقوا على هذه الطائفةِ ؛ الكلماتُ المُعرَبةَ ، ثم رأوا طائفةً أخرى لا تتأثرُ أواخرُهَا مهما تتغيرُ حالاتُهَا التركيبيةِ فسمّوهَا كلماتٍ مبنيةٍ لِمَا يدلُّ عليها "البناءُ " مِن معنى الثباتِ والاستقرارِ)) [7].

ومِن هُنا نَجْدُ أنّ فكرةَ العاملِ التي كثيراً مَا قِيلَ إنّهَا تنتمي إلى الثقافةِ الفارسيةِ مرةً وللمنطلقِ الارسطي ثانياً هي فكرةٌ تنسجمُ معَ روحِ الثقافةِ الاسلاميةِ المرتكزةِ [8] على العلّةِ لإنّ " الله هو العلةُ الموجودُ لكُلّ المخلوقاتِ"[9] وهو مَا دفعَ المحدثينَ إلى رَفْضِ فكرةِ " تاثُرِ النحوِ العربيِّ بالمنطقِ الارسطي " [10] عادينَهَا فكرةً أُلصِقَتْ بالنحو العربيّ ومشككينَ بنواياهَا مَشِيرينَ إلى أنّ العقليةَ العربيةَ ، أو الاسلاميةَ تحديداً تمتازُ بكثرةِ التحليلِ والتعليلِ ؛ وامَامَنَا الكثيرُ مِنْ الامثِلَةِ في ذلك الموروثِ الاسلاميّ الكبيرُ انطلاقاً مِن القرآنِ الكريمِ مُعلِمِ العربِ الذي كانَ يُقدِمُ التعليلَ والتحليلَ مروراً بفكرةِ النحوِ برّمتِهِ التي تعودُ في اصلِ نشأتِهَا التآريخيةِ إلى اميرِ المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام باتفاقِ كثيرينَ أما عملياً فلو عدنا لأولِ مُؤلفٍ نحويٍ بين أيدِنَا وهو كتابُ سيبويه المتوفى سنة (180 هـ) وهو محاضراتٌ لاستاذِهِ الخليلُ بنُ احمدٍ الفراهيدي(175هـ) الذي جمعَ عِلمَ مَن سبقَهُ مِن السنة الأولى للهجرة كأبي اسود الدؤلي وأبي عمرو بن العلاء (154هـ) ويونس بن حبيب (182هـ) الذي يشير إليه دائما في كتابه بقوله : "شيخنا رحمَه الله "ومعنى هذا أنّ كتابَ سيبويه أُلِّفَ . مِن الناحيةِ التأريخيةِ . مابين تأريخ وفاةِ أستاذِهِ الخليلُ (175هـ) وتأريخِ وفاتِهِ هو نفسهُ (180هـ) ، وفي مقابلِ هذا لَو بحثنَا عَن الفترةِ التي تمَّتْ فيها ترجمةُ كتابِ ارسطو إلى العربيةِ سنجدُ أنّ حنين بن إسحاق قامَ بهذهِ الترجمةِ سنةَ 264هـ وهذا يُؤكدُ بما لا يدعُ مجالاً للشكِ أنّهُ لا علاقةَ للنحوِ العربيّ بالمنطقِ الأرسطي لاتّنا امامَ مئةِ سنةٍ بين تأليفِ الكتابِ وبينَ أولِ ترجمةٍ لكتابِ ارسطو ، وإنّ فرضيةَ الاكتسابِ التي تُلصقُ بأبي الاسود الدؤلي والتي تزعمُ أنّ ابا الاسود قَدّ

تاثرَ بالثقافةِ السريانيةِ هو فرضٌ فحسب ، لايصمدُ امامَ الواقعِ العلميّ ، اذْ ليسَتْ هُناكَ ايّةُ روايةٍ ، أو أيّ سندٍ تاريخيٍ ، أو رأيٍّ من القدماءِ يُثبتُ لنَا هذا التآثر بصورةٍ موثوقةٍ ، فلمْ يتعرضُ لَهُ حتى واحدٍ مِن القدماءِ الذين ذكروا أنّ ابا الاسودِ وضعَ النحوَ العربيّ ؛ على الرغم من أنّ المعروفَ عن علمائِنَا القدماء تتبُعهُمْ وتحقيقِهُمْ في البحثِ عن المسائلِ العلميةِ ، والثقافيةِ ، وقدّ ذكروا تأثرَ المسلمينَ باليونانِ أو غيرّهِم في بعضِ العلومِ امثالِ المنطقِ والفلسفةِ في عصورٍ متأخرةٍ ، ولَمْ يذكروا مثلَ ذلكَ عن بداياتِ علمِ النحو ، ولَمْ يتعرضوا ولو باشارةٍ عابرةٍ إلى تعلمِ ابي الاسودِ للسريانيةِ او تعرّفهِ عليها.

ولكنْ في المقابلِ هُناكَ الكثيرُ مِن الرواياتِ المتواترةِ والاراءِ العديدةِ فضلاً عن اجماعِ القدماءِ على وضعِ أبي الاسودِ للنحوِ بتوجيهٍ من الامامِ علي υ ، يقولُ كمال ابراهيم: ((لَمْ يثبُتْ تاريخياً أنّ أبا الاسودِ أو غيرَهِ ممن عَمِلَ في وضعِ قواعدِ لغةِ العربِ مِن بعدِهِ كانَ يعرفُ اليونانيةَ ، أو انّهُ اختلطَ بالسريانِ ، أو عرفَ السريانيةَ واخذَ النحوَ أو شيئا من هذهِ اللغةِ مِنهَا ، ومؤرخو السيرِ العربِ لَمْ يتركوا شيئا مِن تفاصيلِ حياةِ ابي الاسودِ الا ذكروه ، وكذلكَ الامرُ بالنسبةِ إلى من سواه ، ولو أنّ آحداً مِنهُم وَقَعَ لَهُ شيءٌ مِن هذا القبيلِ لما فاتَ واحداً على الاقلِّ مِن مؤرخي تلكَ السيرِ)) [11].

وهنا أُريدُ أنْ أقفَ عندَ مقولةِ تأثرِ النحوِ العربيّ بالسريانيةِ معَ اجماعِ المصادرِ التأريخيةِ على أنّ واضعَ النحوِ السريانيّ هو "يعقوب الرهاوي" المتوفى سنة (708 م) كما يُثبتُ عبد الحميد حسن ، و دي بور ، و احمد امين ، و فؤاد ترزي ، فيما توفيّ ابو الاسود الدؤلي عام (688 م) وهذا يعني أنّ ابا الاسود توفيّ قبلَ الرهاوي بعشرينَ عاماً ووضعَ النحوَ قبلَهُ باكثرَ مِن خمسينَ عاماً وهو دليلٌ كافٍ على عدمِ تاثرِ الدؤليّ بالرهاويّ او مُؤلَفِهِ الذي ولِدَ بعدَ أنْ دخلَ الدؤليُّ رحمةَ الباريء ، فهلْ عثرَ المحدَثُونَ على جديدٍ كانَ قدّ خفيّ على معاصري ابي الاسود[12]؟

ولايجادِ تعليلٍ تحسنُ فيهِ النيةُ عَن اَسبابِ ربطِ هذا النحوِ بالثقافاتِ الاجنبيةِ ننقلُ رأي السامرائيّ : ((والقولُ بهذا التأثُرِ نتيجةَ تقليدِ هؤلاءِ المحدثين للمستشرقينَ في اقوالِهم))[13] ، لأنَّ النحوَ العربيّ وِلِدَ اصيلاً لفطرتِهِ البدويةِ كما ارى وكما يذهبُ لذلكَ الطنطاوي فيقولُ:((نشأ النحو في العراقِ في صدرِ الاسلامِ، ولاسبابِهِ نشاةٌ عربيةٌ على مقتضى الفطرةِ ، ثُمّ تَدَرّجَ بِّهِ التطورُ تمشياً مع سُنّةِ الترقي حتى كمُلَتْ اَبُوابُهُ غيرَ مقتبسٍ مِن لغةٍ اخرى لا في نشاتِهِ ولا في تدرُجِهِ))[13] ؛ وهنا مِن الواجبِ الاشارةُ إلى أنّ النحو العربيّ أخذّ الكثيرَ مِن مفاهيمِهِ واصولِهِ وتقسيماتِّه وجدّليته مِن روحِ القرآنِ الكريمِ فبعض يعتقد على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ أنّ التقسيمَ مثلاً يرجعُ إلى خلفيةِ تأثره بالمنطقِ الموغلِ في التقسيماتِّ لكنّه ربّما لَمْ يتنبه إلى الكمّ الهائلِّ مِن الايآتِ القرآنيةِ التي تُقّرِّعُ وتقسّمُ ؛ قالَ تعالى في سورةِ الواقعةِ :- {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَثَةً (7) فَأَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مآ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ (9) وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ

(11) فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ(14)} ؛ هذا مِن جانب اما الاسلوبُ الجدليّ وايرادِ العللِّ فمِن الاساليبِ القرآنية المعروفةُ التي لايتسعُ المجالُ لتفصيلها – مثلَ امرِّ عصيانِ ابليس السجودَ لخلقٍّ الله تعالى – مما يؤكدُّ أنّ النحو العربيّ تأثرَّ ايّما تأثيرٍ بالثقافةِ الاسلاميةِ كما تأثرُّ الفقهاءُ المسلونُ بالثقافةِ العربيةِ ؛ وإنّ ما يفصلُ بين الثقافتينِ انّما هو خطٌّ واهنٌ كخيطِ العنكبوتِ فلو عُدّنا لواضعِ النحوِ الاولِ علي عليه السلام لننقلَ لكَ ما قالَهُ ابنُ الأنباريّ ((ابتداءً : " إعلَمْ أيدكَ اللهُ بالتوفيقِ ، وأرشَدَكَ إلى سواءِ الطريقِ أنّ أولَّ مَن وَضَعَ عِلْمَ العربيةِ ، وأسَسَ قواعِدَهُ ، وحدّ حدودَهُ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) ، وأخذّ عنهُ أبو الأسودِ الدؤلي ... وسببُ وضعِ عليٍّ (رض) لهذا العِلمِ مَا روى أبو الأسودِ قَالَ : " دخلتُ على أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) ، فوجَدتُ في يدِهِ رقعةٌ ، فقلتُ ما هذه يا أميرَ المؤمنين ؟ فقالَ : إنّي تأملتُ كلامَ الناسِ فوجدتُهُ قَدّ فسُدَ بمخالطةِ هذِهِ الحمراءْ (يعني الأعاجمُ) ، فأردتُ أنْ أضعَ لهم شيئاً يرجعونَ إليهِ ويعتمدونَ عليهِ ، ثمّ ألقى إليّ الرقعةَ وفيها مكتوبٌ " الكلامُ كلّهُ اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ ، فالاسمُ ما أنبأَ عن المسمى ، والفعلُ ما أُ نبى بِهِ ، والحرفُ مَا جاءَ لمعنى " وقالَ لِي : انحُ هذا النحو وأضفْ إليهِ مَا وقعَ إليكَ ، واَعلمْ يا أبو – كذا–[14] الأسود أنّ الاسماءَ ثلاثةٌ : ظاهرٌ ومضمرٌ واسمٌ لا ظاهرٌ ولا مضمرٌ ، وإنّما يتفاضلُ الناسُ يا أبو – كذا– الأسودِ فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمرٍ ، وأرادَ بذلكَ الاسمَ المبهمَ ، قَالَ : وضعتُ بابي العطفِ والنعتِ ، ثُمّ بابي التعجبِ والأستفهامِ إلى أن وصلتُ إلى بابِ (إنّ وأخواتِّها) مَا خَلا لكنَّ ، فلمّا عرضتُهَا على عليّ (رض) أمَرَّنِي بضمِ (لكنَّ) إليها ، وكنتُ كلّمَا وضعتُ باباً مِن أبوابِ النحوِ عرضتُهُ عليه (رض) إلى أنْ حَصَّلّتُ مَا فيهِ الكفايةَ ، قَالَ : " مَا أحسنَ هذا النحوَ الذي قَدّ نحوتَ " فلذلك سُميّ النحو ، وكانَ أبو الأسودِ ممن صَحِبَ أميرَ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالبٍ τ "))[15] فهل لك أنْ تفصلَ الرجلين عن ثقافتيهما الاسلاميةِ القرآنيةِ او العربيةِ ؛ وهُنَا يشيرُ الباحثُ إلى أنّ تقسيمَ سيبويه للكلامِ حاولَ أنْ يُحاكي فيهِ عبارةَ امير المؤمنين علي حتى في تقاربِ اللفظِ[16] وعلي اخذَهُ مِنْ ذلك الاسلوبِ القرآني الوثير .

وربّمَا اثارَ بعضهم مِريةَ تشابهِ التقسيماتِ بينَ العربيةِ واللغاتِ الأُخرى واَتخذهُ دليلاً كما جرى في التقسيمِ الثلاثيّ للكلمةِ رُغمَ أنّ هذا التقسيم تنتهي نسبتُهُ إلى امير المؤمنين علي كما جاء في البحث سلفاً ونسبتُهُ هذِهِ خيرُ دليلٍ على عروبتِهِ واسلاميتِهِ مِن جهةٍ ودليلٌ على اِرتباطِ هذا النحوِ بالاسلامِ ومفاهيمِهِ ورجالاتِهِ من جهةٍ أُخرى ؛ بل القرأن زاخر بتلك التقسيمات المنطقية قال تعالى :– {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} الحديد/4 ، وقال تعالى :– {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الآخِرَةِ

عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَـعُ الْغُرُورِ} الحديد / 20 ، كما لاضيرَ أنْ تتشابَهَ القواعدُ ؛ إذْ إنّ ((القواعدَ التي تُستنبطُ مِن كُلّ لغةٍ تأتي متشابهةً إلى حدٍّ كبيرٍ وقواعدِ اللغةِ الأُخرى ، وهذا لايعني أنّ نحوَ هذا أخذَ مِن نحو تلكَ ، بَلْ لأنّ الطبيعةَ اللغويةَ قدّ فَرَضَتْ ذَلّكَ)) [17] وإنّ مَا يُرمى بِهِ النحو مِن تُهَمٍ ونقودٍ وتاثُرٍ لَمْ يَشُبّهُ بعصورِهِ الاولى بَل بعصورِهِ المتأخرةِ .

المبحث الثاني :-

التأثيرات الاسلامية في النحوالعربي

لقدّ اَثبَتْنَا أنّ التراجُمَ والمؤثراتِ غيرِ العربيةِ التي قِيّلَ إنّهَا اثْرَتْ بالنحوِ العربيّ ومنظومَتِهِ الأُصوليةِ الاولى لَمْ تُولَدْ إلا في المئةِ الثالثةِ مِن الهجرةِ حيثُ ترجمَ (حنين بن إسحاق) كتابَ " فَنّ الخطابةِ " في المنطقِ سنة (264هـ) أمّا السريانيةَ فقدّ وِلِدَتْ بترجمةِ (الرهاوي) (سنة 708م) وهو ما يُبعدُ شبهةَ تاثرُهِ بهذهِ اللغاتِ تاثيراً قواعدياً أو تدوينياً في حينِ أنّ الحقائقَ الثابتةَ تؤكدُ اَرتباطَ هذا النحوَ بالامامِ عليّ υ ؛ وهذا الارتباطُ طبعاً لَمْ يكُنْ في نهاياتِ حياتِهِ بَلْ في وقتٍ مُبكرٍ مِن حياتِهِ ثُمّ لَو انتقلنَا مِن عليّ υ إلى عُمَرَ τ الذي كانَ مقتلُهُ سنةَ (23هـ) الموافقة لسنة (644 م) نَجِدُ أنّ النحوَ العربيّ تأثَرَ بالخليفتينِ عليٍّ الذي وضعَ اُسّسهُ وعُمرَ الذي وردتنَا ادلةٌ على قولِهِ بالقياسِ الذي اخذهُ النحاةُ بعدَ ذلكَ ليبنوا عليّهِ الكثيرَ مِن ارآئِهِم النحويةَ حيثُ جعلوهُ بَعْدَ السماعِ وحجتُنا في ذلكَ ((ما روي عن عمر بن الخطاب τ أنّهُ كتبَ إلى أبي موسى الأشعري بالبصرةِ " الفَهْمَ الفَهْمَ في مَا تَلَجلَجَ في صدرِكَ مما ليس في كتابٍ ولا سُنَّةٍ ، ثُمّ أعرِفِ الاشباهَ والأمثالَ وقِسْ عِندّ ذلكَ أشبهَهَا بالحقِّ وأقَربَهَا إلى الله Y "))[18].

ثُمّ لَو اِنتَقَلْنَا بَعدَ هذهِ الفترةِ إلى أوائلِ النحويين لوجدنَا أنّ النحوَ متأثرٌ بالقراءاتِ القرآنيةِ[19] لأنَّ القراء مِن تلاميذِ أبي الأسود الدؤلي أمثالِ ميمون الأقرن (89هـ) ونصر بن عاصم (96هـ) وعنبسة الفيل(100هـ) وعبد الرحمن ابن هرمز (117هـ) ويحي بن يعمر (129 أو 132)) كانَتْ لَهُم ملاحظاتِهِمْ الأولى ؛ ولو راجعنَا الكثيرَ مِن مصطلحاتِ النحويين واللغويين لوجدنَاهَا مقتبسةً مِن رواةِ الحديثِ[20] مِن أمثالِ (الجرحِ والتعديلِ ، والسفهِ، والكذبِ، والغفلةِ ، والشذوذِ ، والتصحيفِ، والتحريفِ ، والغريبِ ، والمستّدركِ ، والمستخرجِ ، والسماعِ ، والإجازةِ، وغيرها) وقدّ أشارَ السيوطيّ في مقدمةِ المزهرِ في علومِ اللغةِ وأنواعها – إلى أنّهُ اَتبعَ فيهِ ترتيبَ المحدثينَ فقالَ :- ((هذا علمٌ شريفٌ اَبتكرتُ ترتيبَهُ واخترعْتُ تنويعَهُ وتبويبَهُ في علومِ اللغةِ وأنواعِهَا ، وشروطِ أدائِهَا وسماعِهَا ، حاكيتُ بِهِ علومَ الحديثِ في التقاسيمِ والأنواعِ)) [21] كما تأثرِ النحوِ العربي وأصولِهِ بعلمِ الكلامِ الذي سبقهُ في الظهورِ لأنّ مِن طبيعةِ الأشياءِ أنْ يتأثرَ الجديدُ بالقديمِ فكيفَ إذاَ كانَ ذَلك القديمُ محوطاً بالقداسةِ والإجلالِ كعلومِ الدينِ ، أو محوطاً بالإعجابِ ، والتقديرِ ، والحماسةِ كعلمِ الكلامِ[22] ومِن

مظاهرِ تأثيرِ علمِ الكلامِ في أصولِ النحوِ وجودَ مصطلحاتٍ مثلَ (الدورِ ، والمنزلة بين المنزلتين ، وترافع الحكام ، والحكم الطارئ ، والسبر والتقسيم ، والمعارضة ، التناقض ، والتعارض ، والاستدلال ، والعكس ، والدفع ، والمنع)[23] وغيرها من المصطلحاتِ التي اقتبسها علمُ النحوِ من علمِ الكلامِ .

إنّ اثرَ الفقهِ وأصولِهِ في النحوِ العربيّ كانَ واضحاً لأنّ ظهورَهُ كانَ متقدماً على نشأةِ النحوِ وأصولِهِ، ودلُيلنَا على ذلكَ أنّ المؤلفاتِ النحويةِ التي اهتمَتْ بالتفريعِ وقياسِ الفرعِ على الأصلِ، الأشباهِ والنظائرِ، وبيانِ العللِ؛ كلّهَا كتبهَا أصحابُهَا بعدَ زمنِ ائمةِ المذاهبِ الذين وضعوا علمَ أصولِ الفقهِ وأرسوا قواعدَهُ[24]، يذكرُ أبو البركاتِ بن الأنباري في مقدمةِ كتابِهِ لمعُ الأدلةِ أنّ علمَ الجدلِ في النحوِ وعلمَ أصولِ النحو يعرف بهما القياسُ وتركيبهُ وأقسامُهُ، من قياسِ العلمِ وقياسِ الشبهِ وقياسِ الطردِ[25]؛ وقالَ في نُزهةِ الالباءِ : – ((وألحقنا بالعلومِ الثمانيةِ .يقصدُ علوم الادبِ . علمينِ وضعناهمَا : علمُ الجدلِ في النحوِ ، وعلمُ أصولِ النحوِ . . . على حدَّ أصولِ الفقهِ ، فإنَّ بينهما مِن المناسبةِ مَا لا خفاءَ بِّهِ ، لأنّ النحوَ معقولٌ مِن منقولٍ كما أنّ الفقهَ معقولٌ مِن منقولٍ)) [26]؛ ومن أوجهِ الشبه بين الإعرابِ والفقهِ ظاهرةُ الخروجِ عِن الاطرادِ التي تدلُّ على تأثرِ النحوِ بالفقهِ ، التي يقولُ عنهَا أبو القاسمِ الزجاجي (ت 337 هـ) ((الأصلُ في الإعرابِ أنْ يكونَ حركةً ، ولكنْ قَدّ يخرجُ عِن هذا الاطرادِ فيكونَ حرفاً، وهذا الخروجُ عن الأصلِ ليسَ في النحو فقط ولّكِنّهُ موجودٌ في سائرِ العلومِ الأخرى)) [27].

و لنا أنْ نُقسّمَ أثرَ الفقهِ بالنحوِ العربيّ وأصولِهِ في النواحي الآتيةِ: –

اولا : – تاثرُ النحوِ العربيّ بالمصطلحِ الفقهيّ والاصوليّ.

ثانيا : – تاثرُ النحاةِ بمناهجِ الفقهاءِ والاصوليينَ.

ثالثا :– التداخلُ بين الفقهِ واصولِهِ وبينَ النحوِ واصولِهِ .

وهنا أُريدُ أنْ أُقدِّمَ مِنَ الامثلةِ ما يدعمُ هذه الاسسُ الثلاثة :..

اولا : إنّ أغلبَ مصطلحاتِ النحوِ وأصولِهِ مأخوذةٌ عن مصطلحاتِ الفقهِ وأصولِهِ وامثلةُ ذلك :

1– النسخُ : و هو عندَ الأصوليينَ الفقهاء ((إبطالُ العملِ بالحكمِ الشرعيّ بدليلِ متراخٍ عنهُ ، ويدلُ على إبطالِه صراحةً أو ضمناً ...أو هو إظهارُ دليلٍ لاحقٍ نُسخ ضمنياً العملُ بدليلٍ سابقٍ)) [28] ، واما مصطلحُ النسخِ عندَ النحويين فيظهرُ جلياً في عملِ كانَ وأخواتِّها، وظنّ وأخواتِّها، وقدّ تدخلُ على المبتدأ والخبرِ فتغيرُ مِن حكمِهِمَا، فسارَ عليها مصطلحُ النواسخِ فسميت بافعالِ النواسخِ والعمليةُ برمتِهَا أُطلقَ عليهَا مصطلحُ النسخِ كما هو ليسَ خافياً على احدٍ مِن اصحابِ النحوِ .

2– التعليقُ : في أصولِ الفقه ((المرأةُ المعلقة هي الأرملة التي فقدَتْ زوجَهَا، أو المطلقة ولَمْ تستوفِ عدةَ النكاحِ ، فلا هي متزوجةٌ ولا هي تستطيعُ تزويجَ نفسِهَا، فهي معلقةٌ)) [29]، وفي هذا النوعِ من الحالاتِ قالَ تعالى:– { فلا تميلوا كُلَّ الميلِ فتذروهَا كالمعلقةِ } النساء/192 ، وأما التعليقُ

عندَ النحويين فهو ((بحثٌ يتعلقُ بظنّ وأخواتِّها، وهو تركُ عملِهَا أيّ عدمُ مباشرتِها للمفعولين لفظاً ومعنى، وذلكَ إذاْ وقعَ أحدُ هذهِ الأفعالِ قبلَ شيءٍ لهُ الصدرُ ، وذلك أنّ يقعَ قبلَ ما النافيةِ، أيّ قبلَ قسم ملفوظ أو مقدر ...أو قبلَ لا الابتداءِ ، أو لامِ جوابِ القسمِ ... أو وقعَ قبلَ استفهامٍ ...وقدّ سميّ هذا الإلغاءُ اللفظيُّ لا المحليُّ تعليقاً تشبيهاً للفعلِ بالمرأةِ المعلقةِ التي هي مطلقةٌ ولا مزوجةٍ)) [30].

3- التعدية : وهو من مصطلحاتِ الفقهاءِ الأصوليينَ يستخدمونَّهُ عندَ إثباتِ حكمٍ مثلَ حكمِ الأصلِ في الفروعِ[31]، وأما النحاةُ فيعنونَ بالتعديةِ جعلُ الفعلِ اللازمِ متعدياً أو المتعديّ إلى واحدٍ متعدياً إلى اثنينِ والمتعدي إلى اثنين متعديا إلى ثلاثة[32].

4- الدور : في الفقه ((عبارة عن كونِ الشيء مُوجِداً لشيءٍ ثانٍ ، وفي الوقتِ نفسهِ يكونُ الشَّيءُ الثاني موجداً لذاك الشيءِ الأَول وهذا باطلٌ لأنَّ مقتضى كونِ الأَولِ علّة ً للثاني ، تقدُّمُه عليه وتأخُّرُ الثاني عنه : ومقتضى كونُ الثاني علّة للأولِّ تقدُّمُ الثاني عليه فينتج كونُ الشيءِ الواحدِ ، في حالةٍ واحدةٍ ، وبالنسبة إلى شيءٍ واحدٍ ، متقدِّماً وغير مُتَقَدِّمٍ ، ومتأخراً وغير متأخرٍ وهذا هو الجمعُ بين النقيضين ، وبطلانُهُ كارتفاعهما من الضروريات البديهيةِ فينتج أنَّ الدّورَ وما يستلزمُهُ محالٌ)) [33] اما عندَ اصحابِ العربيةِ فيقولُ ابن جنيّ في خصائصهِ :- (((بابٌ في الدورِ ، والوقوفُ منهُ على اَولِّ مرتبةٍ) وهذا موضعٌ كانَ أبو حنيفةَ – رحمَهُ اللهُ- يراهُ ويأخذُ بِّهِ وذلكَ أنّ تؤدي الصنعةَ إلى حكمٍ مّا ، مثلُهُ مما يقتضي التغييرَ فإنّ انتَ غيّرتَ صِرَتَ ايضاً إلى مراجعةِ مِثلَ مَا منهُ هربتَ فإذا حَصَلتَ على هذا وجبَ أنْ تقيمَ على أولِّ رتبةٍ))[34] كما اخذَ النحويونَ مصطلحاتٍ اُخرى لايسعُ المقامُ للتمثيلِ لهَا ويذكرُهَا الباحثُ على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ كالقياسِ ، والعلةِ ، والابتداءِ ، والكنايةِ ، والظاهرِ ، والشرطِ ، واللغوِ ، والحالِ ، والإجماعِ ، والاستنباطِ ، وقياسِ الطردِ وقياسِ الشيءِ وقياسِ العلةِ ، والقياسِ الجلي والخفي ، ومصطلحاتٍ خاصةٍ بالعلّةٍ وأنواعِهَا [35].

ثانيا : – ومن امثلةِ تاثرِ النحاةِ بمناهجِ الفقهاءِ والاصوليين في الشواهدِ والأقوالِ الآتية:-

1- يقولُ ابن جنيّ(392هـ) في كتابِهِ الخصائص ((لَمْ أرَ أحداً من علماءِ البلدين تعرضَ لعملِ أصولِ النحوِ على مذهبِ أصولِ الكلامِ والفقهِ)) [36] وهو يقصد بعلماء البلدين البصرة والكوفة.

2- يقرُ ابنُ الأنباريّ بتأثرِهِ بمناهجِ الفقهاءِ في تأليفِهِ لكتابِه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين حيث يقولُ ((إنّ جماعةً مِن الفقهاءِ المتأدبينَ والأدباءِ المتفقهينَ المشتغلينَ بعلمِ العربيةِ بالمدرسةِ النظاميةِ – عمّرَ اللهُ مبانيهَا - سألوني أنْ أُلخصَ لهُم كتاباً لطيفاً يشملُ على مشاهيرِ المسائلِ الخلافيةِ بين نحويّ البصرةِ والكوفةِ على ترتيبِ المسائلِ الخلافيةِ بين الشافعيّ وأبي حنيفةَ)) [37].

3- ومن مظاهرِ تأثرِ علماءِ العربيةِ بمناهجِ الفقهاءِ اعتمادهِم الأحكامَ العامةَ التي ساروا عليها في إقرارِ القواعدِ ، وفي هذا الأمرِ يقولُ سعيد الأفغانيّ ((كانَ لهم طرازُهُم في بناءِ القواعدِ على السماعِ

والقياس والإجماعِ كما بنى الفقهاءُ أحكامَهُم على السماعِ والقياسِ والإجماعِ ، وذلكَ اثرُ من آثارِ العلومِ الدينيةِ في علومِ اللغةِ)) [38]، ويؤكدُ مازن المبارك على وجودِ الشبهِ والتأثرِ بين النحويينَ والفقهاءِ من ناحيةِ المناهجِ بقولِهِ ((وأما وجودُ الشبهِ بين النحويّ والفقيهِ فقدّ يكونُ في أنّ الفقيهَ أثرَ الفقهِ وأصولِه في الدرسِ النحويّ العربيّ يتلقى الحديثَ من المحدثينَ فيتصرفُ فيه تعليلاً واستنباطاً وقياساً، وأنّ النحويّ كذلك يتلقى اللغةَ عن أهلِهَا ويتصرفُ بها تصرفَ الفقيهِ في الحديثِ)) [39].

ثالثا:- اما الامثلة على التداخل بين الفقه واصوله وبين النحو واصوله :.

1- تلك المؤلفاتِ التي وجهَتِ النحو بمقتضياتِ المدارسِ الفقهيةِ والمدارسِ الفكريةِ كمعاني القرآن للفراء(228هـ) ، ومجاز القرآن للأخفش وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة(276هـ).

2- تلكَ الرواياتِ التي تتحدثُ عن ائمةِ اللغةِ ومعرفتهم بالفقه وقد نُقل عن ثمامةَ بن أشرس (ت213 هـ)- المعتزلي قولَهُ عن الفراء ((جلستُ إليه وفاتشتُهُ عن اللغةِ فوجدتُهُ بحراً، وعن النحو فشاهدتُهُ نسيج وحده، وعن الفقهِ فوجدتُهُ فقيهاً عارفاً باختلافِ القومِ))[40] ، ومن أمثلةِ من جمعوا بين النحو والفقهِ والكلامِ في مؤلفاتِهم ؛ السيرافي الذي(كانَ نحوياً بارعاً، وكانَ معتزلياً مِن أكابرِ أصحابِ الجبائيّ ، ثمّ إنّهُ ظلّ يفتي الناسَ خمسين سنةً على مذهبِ أبي حنيفةَ فما عُثِرَ لَهُ على خطأ))[41] ؛ ويروى عن الفراءِ أنّهُ :-((قالَ لَهُ أحدهم :يا أبا زكريا أريدُ أنّ أسألكَ في الفقهِ؟ فقالَ سل ، فقالَ: ما تقول في رجلٍ سها في سجدتي السهو؟ فقالَ :لا شيء عليه ، قالَ :مِن أينَ قُلتَ ذلكَ؟ قال :قستُهُ على مذاهبِنَا في العربيةِ ، وذلكَ أنّ المصغرَ لا يُصغرُ، وكذلكَ لا يُلتَفَتُ إلى السهوِ في السهوِ)) [42]

3- ومن أثرِ الفقهِ في فكر النحويين ما نجدُهُ عندَ الزجاجي الذي تأثر كثيراً بأقوالِ الفقهاءِ واستعملِ ألفاظَهُم وتعبيراتِهم، بل قاسَ على بعضِ مسائِلِهم، ومن ذلكَ قُولُهُ في التعليلِ لمسالةِ الخروجِ عن القاعدةِ :- ((وقد ذكرنا أن الشيء يكون له أصل يلزمه، ونحو يطرد فيه، ثم يعترض لبعضه علة تخرجه عن جمهور بابه فلا يكون ذلك ناقصا للباب ...وذلك موجود في سائر العلوم حتى علوم الديانات، كما يقال بالإطلاق الصلاة واجبة على البالغين من الرجال والنساء، ثم تجد منهم من تلحقه علة تسقط عنها فرضه، وكما يقال من سرق من حرز قطع، وقد نجد القطع ساقطا عن بعضهم))[43].

من هذا نجدُ أنّ النحوَ العربيّ تاثر بل كانَتْ قواعدُهُ وتقسيماتُهُ ومصطلحاتُهُ متاثرةً باصولِ الفقهِ والكلامِ وإنّ ما يُقالُ من أنّ العربيةَ تأثرَتْ بغيرِهَا مِن اللغاتِ الاجنبيةِ مَا هي إلا محاولاتٌ لتهديمِ تأريخِ هذه اللغةِ اولاً ، والتقليلِ من شأنِ العربيّ اخرى والتشويشِ عليه ثالثةً لينسلخَ في غيرِهِ ، وهي محاولاتٌ في الغالبِ لَنْ تنجحَ لأنّ هذه اللغةَ مرتبطةٌ بالقرآنِ ارتباطاً عقائدياً .

اهم نتائج البحث

1- ولد النحو في احضان رواد الاسلام انطلاقا من امير المؤمنين عليّ مرورا بالقراء

2- ان غايات واضع اللغة الاول هو تطهير لغة المسلمين من العجمة ليسهل عليهم تعلم الاسلام الحنيف وربطهم بالقرآن واخلاقه ومثله .

3- ان العلة والعامل والقياس وغيرها من المصطلحات ولدت على يد فقهاء الاسلام فالقرآن الكريم حافل بتلك العلل التي حاول البعض نسبتها للغير .

4- المصطلحات التي استخدمها النحاة هي مصطلحات ولدت من العلوم الفقهية والدينية كالعلة والعامل والقياس والنسخ والحمل والابتداء وغيرها من المصطلحات كانت فقهية ثم اقتبسها النحويون .

3- تقسيمات النحو وتفريعاته اثبتت الروايات التأريخية ارتباطها باوائل المسلمين او بأئمة الفقه واصوله كالتقسيم الثلاثي للكلمة المرتبط بأمير المؤمنين عليا عليه السلام والقياس المرتبط بعمر (رض)

4- سقوط مقولات تاثر العربية الاولى بالفارسية والسريانية لانهن ولدن بعد اول مؤلف نحوي ما بين خمسين الى مئة عام فيما لايوجد اي تقا رب بين العربية والهندية او الصينية لانهما من عائلتين مختلفتين.

5- ان محاولات تغييب واضع النحو الاول او ربط اوليات العربية بالاخرين ماهي الا محاولات لا تسلم من النقد وتحتاج الى البحث في نواياها .

الهوامش :

1- نزهة الألباء في طبقات الأدباء / ابن الأنباري : 5- 6 وينظر انباه الرواة للقفطي : 50

2- تاريخ اللغات السامية : أ. ولفستون: 145-146

3- ينظر اصول النحو: 94 ، وينظراصول التفكير النحوي: 214 ، ينظر العلة النحوية بين النظرية والتطبيق: 176ت

4- ينظر الاتقان : 2 /397 .

5- موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي دراسة في المنهج و التطبيق :11

6- الكتاب : 13/1

7- دروس في المذاهب النحوية عبده الرجحي : 18

8- مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء : 12

9- إلهيات الشفاء ابن سينا :524- 518 و ينظر تهافت الفلاسفة- الغزالى ص 239

10- نشأة النحو العربي ومسيرته الكوفية – مقارنة بين النحو الكوفي والنحو البصري :2

11 – مجلة البلاغ : واضع النحو الاول العدد 9 :ص 26

12- مدرسة النحو البصرية : 104

13- دراسات في اللغة :13

14- نشأة النحو : 14

15- كذا – بمعنى هكذا وردت في المصدر

16- ابن الأنباري : (نزهة الألباء): 1 / 5

17- ينظر الكتاب : 12/1

18 – حاشية الجمل على الجلالين : 129

19- تخريج أحاديث اللمع للصديقي: 279
20- القياس في الدرس اللغوي : 18
21- مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب: 41
22- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 1
23 – ينظر النحو العربي – مازن المبارك : 79
24 - ينظر مصطلحات علم أصول النحو : 123
25- ظاهرة الإعراب في النحو العربي : 79
26- لمع الادلة . لابن الانباري : 40
27- نزهة الالباء : 53 . 54
28- الإيضاح في علوم النحو/ الزجاج : 73
29- علم أصول الفقه : 222
30- حاشية الجمل على الجلالين :129
31- معجم المصطلحات النحوية والصرفية 155
32- :ظاهرة الإعراب في النحو العربي : 160
33 :معجم المصطلحات النحوية والصرفية: 146
34- الإلهيّات على هدى الكتاب والسنّة والعقل : 63/1
35 - الخصائص : 209/1
36- مصطلحات علم أصول النحو : 122
37- الخصائص : 2/1
38- في أصول النحو: 83
39- النحو العربي : المبارك : 85
40- المرجع نفسه : 82
41- المصدر نفسه : 83
42 –الإيضاح في علوم النحو – الزجاجي :27-73

مصادر البحث

أ – القرآن الكريم

ب – المصادر

– الاتقان في علوم القران : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت فواز احمد – دار الكتاب العربي /1999
– إنباه الرواة على أنباه النحاة جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف – دار الفكر العربي القاهرة 1986
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ابن الأنباري أبو البركات .تحقيق الشيخ محمد محي الدين، المطبعة التجارية الكبرى، 1955
– اصول التفكير النحوي : علي ابو المكارم – دار غريب – ط1
– اصول النحو في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث : محمد عيد – عالم الكتب – القاهرة 1989
– إلهيات الشفاء ابن سينا :1ط. طهران 1303 هـ.

– الإلهيّات على هدى الكتاب والسنّة والعقل : الشيخ حسن محمد مكي العاملي المركز العالمي للدّراسات الإسلامية
– الإيضاح في علوم النحو، أبو القاسم الزجاجي :تحقيق مازن المبارك، دار العروبة، القاهرة 1960.
– تاريخ اللغات السامية : أ. ولفستون – مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر – مصر ط1 1929
– تخريج أحاديث اللمع في اصول الفقه : عبد الله بن محمد الصديقي – عالم الكتب للطباعة والنشر – 1986
– تهافت الفلاسفة– الغزالى تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، الطبعة الرابعة
– حاشية الجمل على الجلالين : سليمان الجمل :المطبعة التجارية الكبرى، مصر
– الخصائص : ابي الفتح عثمان بن جني : ت محمد علي النجار ط4 – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 1990
– النحو العربي – مازن المبارك – ط1– دار الفكر– دمشق 1965.
– نشأة النحو نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة : محمد الطنطاوي / دار المعارف : 1995
– نشأة النحو العربي ومسيرته الكوفية – مقارنة بين النحو الكوفي والنحو البصري –كريم مرزة الاسدي – دار الحصاد – دمشق – 2003م
– دروس في المذاهب النحوية عبده الراجحي – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – 1980
– علم أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف ، الزهراء للنشر، الجزائر1990
– العلة النحوية بين النظرية والتطبيق نهاد فليح حسن مجلة آداب المستنصرية بغداد العدد الرابع عشر 1986
– القياس في الدرس اللغوي، بحث في المنهج: طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية، ط2 ، الإسكندرية، .1992
– الكتاب : سيبويه عمرو بن عثمان بن قَنْبر ت عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة الثالثة، 1408 هـ – 1988
– المزهر في علوم اللغة وأنواعها جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل وآخرين، طبع عيسى الحلبي، مصر 1985
– مجلة البلاغ – كمال ابراهيم – واضع النحو الاول العدد 9
– مدرسة النحو البصرية : كمال ابراهيم – القاهرة –1990
– مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء : د.فخر الدين قباوة –ط1– دار الفكر – دمشق المطبعة العلمية 2003م
– مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب : شرف الدين علي :، دار النهضة العربية، .بيروت1983
– مصطلحات علم أصول النحو: أشرف ماهر النواجي :، دار غريب، القاهرة 2001
– معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي :دار الثقافة الجزائر، (د .ت)
– موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي دراسة في المنهج و التطبيق دكتور علاء إسماعيل الحمزاوي كلية الآداب . جامعة المنيا
– نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (مطبعة المعارف – بغداد 1959م)
– دراسات في اللغة: د. ابراهيم السامرائي – بغداد– مطبعة العاني /1961
– طبقات النحويين واللغويين : محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر 1954

- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم : أحمد سليمان ياقوت – دار المعرفة الجامعية – 1994
- في أصول النحو: سعيد الأفغاني ، دمشق 1951